



اتسم لقاء الرئيسين أيمانويل ماكرون ودونالد ترامب في نيويورك بود بالغ حيث كان ترامب يشيد بالرئيس الفرنسي والعرض العسكري في باريس الذي دعاه إليه في الصيف بمناسبة العيد الوطني الفرنسي. وهذا اللقاء الذي شل السير في نيويورك لبعض ساعات لأن تحركات ترامب تتطلب إجراءات أمنية صارمة، لن يخرج بنتيجة على صعيد الملف السوري على رغم أن فرنسا تريد المساهمة بقوة في حل سياسي للحرب الأهلية في سوريا. فلسوء حظ الشعب السوري سلم بشار الأسد مصير بلده إلى القوتين اللتين انقذتا من السقوط، روسيا وإيران. وترامب عازم على العمل مع ماكرون لمكافحة إرهاب «داعش» لكن مستقبل سوريا لا يهمه بالفعل كما كان ذلك بالنسبة إلى سلفه باراك أوباما. وبرغم اصرار الرئيس الفرنسي ووزير خارجيته جان إيف لودريان على تشكيل مجموعة اتصال لدفع الحل في سوريا، لا يساعد انقسام مجلس الأمن حول هذا الموضوع على التفاؤل بنجاح مبادرة فرنسا.

أمسكت روسيا زمام الأمور على الأرض في سوريا وهي غير راغبة بتدخل فرنسا التي تؤيد معارضة سوريا وطنية حقيقة غير تابعة لروسيا. فروسيا تمكنت من التوصل إلى تخفيض التوتر والعنف في بعض المناطق السورية وعززت موقع الأسد. وقول الوزير لودريان إن تحديد مستقبل سوريا حسب الانتصارات العسكرية لمختلف الأطراف في مختلف الأماكن يعني تمزق البلد وتقسيمه هو ما يجري حالياً مع ما تقوم به روسيا وإيران وحزب الله على الأرض في سوريا. والمشكلة ستتفاقم إن أصبحت روسيا هي من يريد تقرير مصير سوريا ومستقبلها وتحديد النظام فيها والمعارضة. حالياً ومرحلياً حتى إشعار آخر هي متحالفة مع إيران وحزب الله على الأرض. ودول المنطقة وخارجها كلها تذهب إلى روسيا للقاء بوتين بحثاً عن الحل بعدما مكنته إنقاذ الأسد من استعادة هيمنته وقوته في المنطقة.

كل ذلك بسبب تراجع الاهتمام الأميركي منذ أيام. والكلام الفرنسي عن المستقبل السوري وعن استحالة أن يكون هذا المستقبل يشمل الأسد، صحيح وعاقل. لكن قد يستطيع ماكرون لو سعى إلى القيام بجهود قوية وموحدة مع المستشار الألمانية انغيلا ميركل، إذا أعيد انتخابها، أن يصل ربما إلى نتيجة مع بوتين. ولروسيا علاقات قوية جداً على الصعيد الاقتصادي مع المانيا ولا يمكن بوتين أن يتخلّى عن العلاقة مع المانيا حيث تصب في صالحه. فربما يمكن ماكرون ان يحرك الموقف الروسي عن طريق ميركل. والمستشار الألمانية مدركة كما ماكرون أن اللاجئين السوريين في أوروبا والمانيا وفي الدول المجاورة لسوريا عبء خطير على الدول كما على اللاجئين أنفسهم. والمانيا فتحت لهم الأبواب والآن تريد إغلاقها. واللاجئون لن يعودوا إلى بلد़هم في ظل نظام نبِّحُهم وخَرَبَ بلدُهم وهجرهم. فهناك بعض الامل في تحريك الموقف الروسي في حال قررت ميركل اعطاء الأولوية لهذا الملف مع حليفها الأوروبي الأكبر ماكرون الذي يسعى إلى المساهمة في الحل. ولكن هناك أيضاً سيطرة ايران على الأرض في سوريا عبر حزب الله. وهذه معضلة أخرى تصعب الحل السياسي لسوريا. فالنظام يفرغ المدن المحررة من داعش لتغيير نوعية وطوابق السكان فيها. وكثير من الإيرانيين وغيرهم من أبناء الطائفة الشيعية تمركزوا في أماكن عديدة من سوريا. والمسعى الفرنسي المحتمل لإشراك ايران في أي مجموعة اتصال يرغب الرئيس ماكرون بتشكيلها لدفع المفاوضات لا يمكن إلا أن يفشل.

وإيران تحارب وتقتل وتدمير هي ووكيلها «حزب الله» على الأرض في سوريا وهذا ما اكده عن حق رياض حجاب بعد لقائه ماكرون في نيويورك.. فالرئيس الفرنسي الشاب يتحرك ويريد وفق وزير خارجيته «العمل والمساهمة في حلول جميع أزمات العالم». لكن طموحه يصطدم بترابع أميركي مع فلسفة ترامب «أمريكا أولاً» ومع هيمنة روسية متزايدة وتدخل ايراني يزعزع استقرار المنطقة.

صحيفة الحياة

المصادر: